جدل jadal
العدد 42 | كانون الأوّل 2024

باكورة مقالات

طلبة سمينار الدراسات العليا

للعام 2024

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

جدل 42
كانون الأول 2024

باكورة مقالات طلبة سمينار الدراسات العليا للعام 2024

تحرير: مهنّد مصطفى
تدقيق لُغويّ: حنّا نور حاجّ
تصميم: أمل شوفاني

حقوق النشر محفوظة 2024
مدى الكرمل- المركز العربيّ للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة
العنوان: شارع هميچنيم 90، حيفا
البريد الإلكترونيّ: mada@mada-research.org
رقم الهاتف: 04-8552035

المحتويات

06 المقدّمة

07 مقاربات اجتماعيّة

08 الخصوصيّة في ظلّ ثقافة الرقابة
أمير عودة

12 في راهنيّة الحرملك: تحليل نقديّ لمنهجيّة الألقاب والأسماء في المجتمع الفلسطينيّ
ميّادة عصفور

16 السياسة الحمائليّة، الإدارةِ الشبكيّة في السلطات المحلّيّة ونجاعةِ العمل التشارُك
أشواق منديّة

20 سياسة وقانون

21 شعبويّة نتنياهو: ما وراء النصر الشامل
مريم فرح

27 الدَّوْر الدبلوماسيّ للأكاديميا الفلسطينيّة
دعد محمود

33 في ظلّ خسارة مؤكَّدة: الالتماسات المقدّمة الى المحكمة العليا الإسرائيلية
رغدة عوّاد

37 الحركة الإسلاميّة كتيّار فاعل ومؤثّر في النقب
ساهر غزاوي

40 **فن وثقافة**

41 حملات التمويل الجماهيريّ كآليّة للحفاظ على الهُويّة: صناعة الثقافة في الداخل الفلسطينيّ
معتصم زيدان

45 أن تُنتِج فنًّا مستقلًّا في فلسطين بين الرفاهيَة والفعل السياسيّ
عبير بشتاوي

48 "العافية، المثنّى وما يُحسنُ" قراءة في جوهر ووسائط المجاوَرة عند منير فاشه
علي قادري

52 *الزمن المنفويّ... قراءة في فيلم "السبّاحتان"*
علي مواسي

58 **سياسات الحيّز**

59 بين النظرّي والعمليّ في خطط العمل المختلفة لتطوير البلدات العربيّة: طمرة نموذجًا
رنين دياب

63 "روابي": البديل الوحيد في غياب المدينة الفلسطينيّة الحديثة
مريم حاجّ يحيى-عازم

"روابي": البديل الوحيد في غياب المدينة الفلسطينيّة الحديثة

مريم حاجّ يحيى-عازم*

بناءً على اسم العائلة، يخمّن فلسطينيّو الداخل في بعض الحالات مسقط رأس الفرد منهم؛ وذلك أنّ غالبيّة الفلسطينيّين في الداخل يولدون ويموتون في البلدة نفسها. فالهجرة بأنواعها محدودة، وأبرزها الهجرة الداخليّة التي طالما ميّزت جيل الشباب؛ فهي تكاد تكون معدومة باستثناء الهجرة إلى المدن اليهوديّة الجديدة نحو: كرميئيل وحريش وغيرهما. منذ النكبة الفلسطينيّة في عام 1948 حتّى يومنا هذا، لم تُنشأ أيّ مدينة فلسطينيّة واحدة، لا في المناطق الفلسطينيّة (باستثناء "روابي" -ومناقشة ذلك ستأتي لاحقًا) ولا داخل إسرائيل.

تفتقر المدن الفلسطينيّة في إسرائيل إلى أبسط معالم الحداثة والتمدُّن، نتيجة لإهمال السلطات المركزيّة، والشُّحّ في الميزانيّات والمَرافق المدنيّة والثقافيّة والفنّيّة، والتدنّي الشديد في الخدمات العامّة. فقد باتت الزيادة في عدد السكّان العاملَ الأساسيَّ للحصول على اللقب /المكانة "مدينة". ما زالت المدن الفلسطينيّة في إسرائيل تحتفل بتعبيد الشوارع وربط الحارات بالكهرباء والماء؛ حتّى لقد أصبحت أبسط الخدمات الأساسيّة (كجمع النفايات وإضاءة الشوارع ليلًا -على سبيل المثال) تجعل المواطن يرى فيها أقصى الخدمات العامّة التي يمكن أنْ يحظى بها.

عندما تبحث الأزواج الشابّة المقبلة على الزواج عن مكان للسكن، تجد نفسها مقيَّدة؛ إذ لا مخطَّطات هيكليّة مصدَّق عليها من قِبل الوزارة المسؤولة، ولا مشاريع سكنيّة للأزواج الشابّة، ولا المدينة التي يسكنونها مجهَّزة ومُعَدّة لاستقبال المزيد من السكّان. وحين يقرّرون أنْ يبحثوا عن بديل، يجدون أنفسهم إزاء خيارات محدودة.

حينما تبدأ العائلات الشابّة بالتخطيط لمستقبلها والبحث عن أُطُر تناسب طموحاتها وتتماشى مع متطلّباتها، تجد أنّه لم يتغيّر شيء تقريبًا؛ فالأطر التعليميّة هي ذاتها، لا جديد ولا تجديد قد طرأ منذ تخرُّجهم من هذه المؤسَّسات، ولا جديد تحت الشمس قد طرأ في البلدة سوى أنّها أصبحت شديدة الكثافة، لا مراكز ولا حدائق ولا أطر حديثة لتجعل هذا المكان مدنيًّا يلبّي حاجات سكّانه.

حين تنظر إلى الحياة في المدن الفلسطينيّة في إسرائيل، ترى معظم المباني السكنيّة الخاصّة مسوَّرة، وقلَّما ترى مساحة عامّة تخدم الجميع، فترى كيف يستثمر الفرد في ملْكيّته الخاصّة في غياب الأماكن العامّة.

وهنا، ككلّ شابّ وشابّة في العالَم، يفكّر الشباب الفلسطينيّون في تحسين ظروفهم المعيشيّة والبحث عن بديل أفضل لمكان سكنهم، فهُم يبحثون عن مكان يلائم متطلّباتهم لينقلوا مكان سكنهم إليه. لكن الواقع في الداخل مختلف؛ فالهجرة الداخليّة محدودة جدًّا ولا تلائم المعطيات في

العالم. فالفلسطينيّ يولد ويموت في المدينة نفسها، وإنْ تركها ابتغاء تلقّي الدراسة أو بحثًا عن عمل سرعان ما يعود اليها. حتّى العائلات الشابّة التي تستقرّ بعد انتهاء فترة دراستها وعملها في مكان خارج مسقط رأس الزوج تعود -غالبًا- عندما ينجبون الأطفال، أو حين يبلغ أطفالهم سنّ الالتحاق بالمدرسة. أسباب ذلك كثيرة، بعضها متعلّقة بمخلّفات النكبة، ومن ذلك خوفُ جيل النكبة الأوّل من ترك المكان خشية ألّا يتمكّنوا من العودة إليه على نحوِ ما حدث مع أقرانهم، وهو ما جعلهم هم ونسلهم لاجئين يحملون مفاتيح بيوتهم ويحلمون بيوم العودة. وقد خلّف لدى نسل الباقين (عددًا وحالًا) الخوفَ من تكرار التجربة نفسها إذا تركوا بيوتهم.

ولعلّ آفة العنف في المجتمع هي أقوى عوامل الدفع من المدن والقرى الفلسطينيّة في إسرائيل في الفترة الأخيرة، حيث تحوّلت الحياة فيها إلى قنبلة موقوتة، إذ يخاف المرء كلّما خرج من بيته أن يلقى حتفه بقصدٍ أو بالخطأ.

عند الحديث عن إمكانيّات التنقُّل، يتبيّن للفرد أنّها محدودة وغير منطقيّة. فالانتقال إلى مدينة فلسطينيّة في الداخل لا يجدي نفعًا؛ إذ إنّ "الحَسَن أخو الحسين" والواقع واحد. حتّى المدن الفلسطينيّة التي كانت تتّسم بمظاهر التمدُّن قبل النكبة قد جرى تهجير سكّانها وتغيير معالمها لتتماشى مع الواقع السياسيّ الجديد. من تلك المدن يافا النموذج لمدينة فلسطينيّة مزدهرة حتّى النكبة، فقد هُجِّر 116 ألفًا من أصل 120 ألفًا من سكّانها، لتصبح لاحقًا حيًّا مهمَّشًا من أحياء تل أبيب بعد أنْ كانت مدينة تعجّ بشتّى المَرافق الثقافيّة والاجتماعيّة.

أمّا المدن اليهوديّة، فهي قلّما ترحّب بالسكّان العرب. وقد سمعنا شتّى القصص عن المالكين الذين يرفضون تأجير ممتلكاتهم بمجرّد أن يعرفوا أنّ المستأجِرين فلسطينيّو الهُويّة، وهي تُعتبر خَيارًا لا يلائم العائلات التي تبحث عن مؤسَّسات تعليميّة تضمن لأبنائهم بيئة مشابهة من ناحية اللغة والهُويّة.

الإمكانيّات المتبقّية تشمل المدن اليهوديّة الحديثة المجاورة للمدن الفلسطينيّة والتي بُنِيت على أراضيها (نحو: حريش؛ نوف هچليل؛ تسور يتسحاك؛ كفار تاڤور...)، والتي تبقى يهوديّة برغم نسبة السكّان العرب المرتفعة نوعًا ما فيها، أو المدن المختلطة كيافا وحيفا وعكّا والتي تحوي مؤسَّسات تعليميّة باللغة العربيّة وفعّاليّات اجتماعيّة ومَرافق مدنيّة تفتقر إليها المدن الفلسطينيّة الأخرى، لكن حتّى هذه الإمكانيّة أصبحت مخيفة في أعقاب أحداث هبّة أيّار عام 2021 حيث شعر الفلسطينيّون بعدم الأمان بمجرّد وجودهم في مدينة مختلطة.

في السنوات الأخيرة، ظهرت إمكانيّة جديدة تتمثّل في اختيار الانتقال إلى "روابي"، المدينة الفلسطينيّة الأولى التي بُنِيتْ بعد النكبة في المناطق الفلسطينيّة، بل حتّى في الداخل الفلسطينيّ كذلك.

تسبّب الجدل الحادّ بشأن هذه المدينة في حدوث انقسام في صفوف الفلسطينيّين، إذ هناك من اعتبرها تطبيعًا علنيًّا مع الكيان الإسرائيليّ؛ وذلك لضرورة موافَقة هذا الكيان على التخطيط والإنشاء. واعتبر البعض أنّها غسيل ورديّ لِما يَحْدث في المناطق الفلسطينيّة لتجميل صورة الاحتلال في أرجاء العالم؛ حيث إنّ الواقع في "روابي" بعيد كلّ البعد عن القرى والمدن الفلسطينيّة، وهي أشبه بالمستوطنات المحيطة بها. يقارن البعض "روابي" بالمستوطنات التي تحيطها، فهي كذلك تحتلّ رابية تطلّ على القرى الفلسطينيّة المحيطة مثل "عطريت" التي يرى البعض وجه شبه بينها وبين "روابي".

في المقابل، يرى آخرون "روابي" محاولة مبارَكة لخلق حياة جديدة بعيدًا عن المعاناة اليوميّة التي يعيشها سكّان الضفّة المحتلّة؛ فهي المدينة الفلسطينيّة الوحيدة المخطَّطة والتي توفّر لسكّانها شتّى الخدمات التي يفتقر إليها الفلسطينيّ في مدينته الأمّ. بالرغم من غربيّة طراز عمارتها واختلافها عن المدن الفلسطينيّة، تُعَدّ "روابي" الملتقى الأوّل من نوعه للفلسطينيّين من الداخل وسكّان الضفّة والقدس، حيث يستثمر هناك الكثير من فلسطينيّي الداخل في بيوت لأيّام العطل. أمّا السكّان الثابتون من المجموعة نفسها، فنسبتهم محدودة.

مشروع مدينة "روابي"، الذي أسّسه رجل الأعمال الفلسطينيّ-الأمريكيّ بشّار المصري، بتمويل من الحكومة القَطَريّة، يقوم على رابية بين مدينتَيْ رام الله ونابلس، على مَبعَدة نحو 25 كيلومترًا شمال مدينة القدس وَ 9 كيلومترات من مدينة رام الله. تقع "روابي" في المنطقة (أ)، حيث إنّها خاضعة لسيادة السلطة الفلسطينيّة حسب اتّفاقيّة أوسلو. يُضطرّ الفلسطينيّون حاملو الجنسيّة الإسرائيليّة إلى عبور نقطة تفتيش والمرور بعدد من المستوطنات كي يصلوا إلى "روابي"؛ إذ إنّ الطريق إليها هي طريق تابعة للمنطقة (ج) الواقعة تحت سيطرة إسرائيل.

لكون "روابي" مدينة مخطَّطة، فهي تلبّي احتياجات المواطن الذي يبحث عن مَرافق مدنيّة، كالشوارع المنظَّمة والنظيفة، ومواقف السيّارات، والحراسة على مدار الساعة، وأماكن الترفيه والحدائق، والهدوء والتنظيم والمراكز التجاريّة. كلّ ذلك في بيئة فلسطينيّة متجانسة من حيث اللغة والهُويّة، بالإضافة إلى الحياة كأفراد لا كجزء من عائلة موسَّعة. فإحدى ميزات العيش في "روابي" -بخلاف ما في سائر المدن الفلسطينيّة- هو شعور العموميّة؛ فسكّان المدينة أغلبهم من العائلات الشابّة الحديثة التي قررت الانتقال بمفردها إلى المدينة الجديدة.

لذا، تمنحنا "روابي" خَيار تعريف العائلة الفلسطينيّة الحديثة من جديد، بعيدًا عن العائلة الموسَّعة والنظام الأبويّ المتجذّر في المجتمع الفلسطينيّ عامّةً. فبدلًا من الانتقال بعد الزواج إلى مكان سكن الزوج (Patrilocality) -وهي سِمةٌ من سِمات المجتمع الأبويّ منتشرةٌ كثيرًا في المجتمع الفلسطينيّ-، حين ينتقل الزوجان إلى "روابي" يُضطرّان كعائلة إلى بناء شخصيّتهما الاجتماعيّة (وأحيانًا المهنيّة) من جديد، والتعرُّف على أشخاص جدد، ما كان سابقاً من نصيب النساء فقط في العموم. علاوة على هذا، تقسيم المهامّ والمسؤوليّات في البيت قد يتغيّر ويصبح أكثر تكافؤًا (egalitarian spouses life) بحكم سكن الأزواج بعيدًا عن عائلاتهم، ولا سيّما في ظلّ غياب العائلة الموسَّعة والمسؤوليّة تجاهها -وهي مسؤوليّة تقع في المعتاد على كواهل الذكور في العائلة.

لدى كثير من فلسطينيّي الداخل، تُعَدّ "روابي" خَيارًا غير منطقيّ؛ وذلك لبعدها الجغرافيّ عن مكان سكناهم الحاليّ وأماكن عملهم، ولوجودها بين مستوطنات وتحت سيطرة السلطة الفلسطينيّة. وعلى الرغم من ذلك، تُعَدّ الحلّ الأكثر مناسَبةً للبعض، إذ تتوافر فيها المعيشةُ والشقق بأسعار مقبولة مقارَنةً بمنطقة الداخل، والعيشُ بهدوء بعيدًا عن شبح الجريمة، وإلحاقُ الأطفال بمدرسة ثنائيّة اللغة، والاستمتاعُ بالعيش في مدينة منظَّمة بما تحمله الكلمة من معنى، رغم الجدل الحادّ بشأن هذه المدينة بين صفوف الفلسطينيّين وعدم اعتبارها فلسطينيّة بما فيه الكفاية كما يرى البعض.

*** مريم يحيى عازم: طالبة دكتوراة في مجال التربية للتعدُّديّة اللُّغويّة، جامعة تل أبيب.**

مدى الكرمل
المـركـز العـربـي للـدراسـات
الاجتماعية التطبيقية